

لترتقي فتاة الإسلام

سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام لسلطنة عمان

مكتبة الجيل الواعد



لترتقي

فتاة الإسلام

العالم العلامة المحقق

أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي حفظه الله ورعاه

المفتي العام لسلطنة عمان


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تــقــديــــم

الحمـد لله رب العـالمين، والـصلاة والـسلام علـى سيد الأولـين والآخرين. أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله تعالى بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيـغ عنها إلا هالك فصلوات الله وسلامه عليـه وعلـى آلـه وصحبه إلى يـوم الدين . أما بعد ...

فيقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾

لم يـشأ الله سـبحانه وتعـالى أن يجعـل الإنـسان كغـيره مـن المخلوقات، فيدع غرائزه تنطلق دون علم أو وعي أو تفكير ويـترك هـذا الإنسان يخبط عشواء في هذه الحياة دون قيد؛ بل وضـع النظـام الـذي يلائـم الجـنس البـشري. والـذي مـن شـأنه أن يحفـظ كرامتـه وشـرفه ويصون عرضه .

وهذه محاضرة ألقاها سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي – حفظه الله تعالى – بعنوان ((لترتقي فتاة الإسلام)) تحدث فيها عن دور المرأة في المجتمع، إذ بصلاحها يكون صلاح المجتمع واستقامته، وبانحرافها ينحرف المجتمع عن الجادة والطريق المستقيم الذي رسمه الله تعالى للإنسانية .

أقدمها لكِ – أختي المسلمة – عسى أن يعم بإخراجها النفع والفائدة وأن تكون تبصرة لكِ وذكرى في طريق التبليغ والدعوة إلى الله ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركته،،،

حمد بن عبد الله العدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العلي الأعلى الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى، من نطفة إذا تمنى. وشرع لكل منهما من القوانين ما ينسجم مع متطلبات الفطرة. وطبيعة التكوين، أحمده تعالى بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه. وأستغفره من جميع الذنوب وأتوب إليه، وأومن به وأتوكل عليه. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالحجة القاطعة، والدعوة الجامعة، فبلغ الرسالة. وأدى الأمانة. ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه وعلى كل من اهتدى بهديه وأستن بسنته وسار على نهجه ودعا بدعوته إلى يوم الدين. أما بعد ...

فسلام الله عليكم أيها المسلمون ورحمته وبركاته .

ما أسعد هذه الفرصة أن نلتقي بكم في هذا المسجد الشريف، لندرس ما علينا من واجبات اتجاه ديننا الحنيف، الذي فيه عزتنا في الدنيا وسعادتنا يوم القيامة، ولقد سبق في آخر جلسة حضرتها في هذا المسجد الشريف أن تحدثت عن واجبنا نحو الشباب المسلم وعن واجب هذا الشاب المسلم، وفي هذا اليوم أود أن أتحدث إليكم عن الجنس اللطيف، فكما تحدثت في المحاضرة الماضية عن الشباب وواجبنا اتجاههم وواجبهم اتجاه دينهم، أود أن أتحدث في هذه المحاضرة عن الفتيات، وإذا كانت الفتيات لا يسمعن حديثي فبالإمكان أن يوصل هذا الحديث إليهم عبر التسجيل كما يمكن لكل زوج أن يحدث به زوجته ولكل أب أن يحدث به ابنته، ولكل أخ أن يحدث به أخته، وهنالك واجبات على الآباء وعلى المجتمع اتجاه هذا النوع من الجنس البشري، الذي طبعه الله سبحانه وتعالى بخصائص معينة، وفرض عليه تكاليف قد تختلف أحياناً عن التكاليف التي فرضها على الرجل .

المرأة والمجتمع

ولا ريب أن استقامة المرأة من أسباب استقامة المجتمع ، فبقدر ما تكون عليه المرأة من استقامة وصلاح واتباع لأمر الله، وتجنب لما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، تكون النتيجة في المجتمعات التي يتربى فيها الذكور والإناث نتيجة إيجابية. لأن الأم هي المدرسة الأولى وإذا كانت تربية المرأة تربية سلبية فإن تربية الجيل كله سوف تكون سلبية ، وإذا عدنا وتصفحنا التاريخ وجدنا إسهاماً كبيراً للمرأة في الإصلاح وفي الإفساد فمن الذين سبقوا الى الإيمان برسول الله ﷺ امرأة من النساء المؤمنات الصالحات وهي أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى(١) رضي الله تعالى عنها وكان لها إسهاماً كبيراً في دفع عجلة الدعوة الإسلامية الى الأمام .

---

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية الأسدية، زوج رسول الله ﷺ وأول من صدقت ببعثته مطلقاً، كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، وكان تزويج النبي ﷺ منها قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وقد أثنى النبي ﷺ على خديجة ما لم يثن على غيرها، توفيت – رضي الله عنها – قبل الهجرة بثلاث سنين. تراجم أعلام النساء – إعداد وترتيب إدارة البحث والإعداد – مؤسسة الرسالة – ص١١٠ .

وإذا نظرنا إلى الانحطاط الذي أصيب به المسلمون في القرن الرابع عشر الهجري، وجدنا للمرأة إسهاماً كبيراً في ذلك، وإنني لا أنكر أن الرجل هو الذي دفع المرأة إلى هذه المفسدة التي وصلت إلى حضيضها وارتمت إليها بدون مبالاة، ولكنها أيضاً تحملت قسطها من الوزر، فإن الله سبحانه وتعالى قد ضرب للمؤمنين مثلاً للمرأتين : مريم بنت عمران ، وامرأة فرعون اللعين التي كانت مؤمنة صالحة قانتة، ولم يمنع كفر زوجها ان تلتزم نهج ربها الذي يوصل إلى مرضاته، كما أن الله سبحانه وتعالى : ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَّامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَّقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾(١) .

وهذا يعني أن كل واحد من الرجل والمرأة يستطيع أن يحدد منهج حياته إن أراد أن يلتزم النهج السوي، وفي هذا أيضاً ما يدل على أن كل واحد من الرجل والمرأة يبوء بوزره إن انحرف عن الصراط المستقيم .

---

(١) سورة التحريم الآية (١٠) .

الفرق بين الرجل والمرأة

من المعلوم أن المرأة خُلقت لتكون أنثى والرجل خُلق ليكون ذكراً. وكل واحد من الأنثى والذكر قد طبع بخصائص معينة، ومحاولة كل واحد منهما أن يتلبس بخصائص النوع الآخر تعتبر تمرداً على الفطرة، ومعاكسة للطبيعة، قبل أن يكون ذلك إعراضاً عن أمر الله سبحانه وتعالى وتحدياً لحكمه، ومحاولة المساواة بين المرأة والرجل في جميع الأمور إنما هي معاكسة ظاهرة للفطرة التي فطر الناس عليها. والله قد قص علينا نبأ امرأة صالحة مؤمنة قانتة أعلنت في خطابها لربها أن الذكر يختلف عن الأنثى، فقد قال الله تعالى حكاية عن أم مريم : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾(١) .

فقد أخبرت هذه المرأة الصالحة القانتة أن الذكر يختلف عن الأنثى. والأنثى تختلف عن الذكر .

(١) سورة آل عمران آية (٣٦) .

وإذا رجعنا إلى العلم الحديث وجدناه يقرر هذه الحقيقة التي لا مفر منها، فالعلم الحديث يقرر أن كل واحد من الرجل والمرأة يشتمل جسمه على ٦٠ مليون خلية، ولكن كل خلية من خلايا المرأة تختلف عن خلايا الرجل، فكل خلية من خلايا المرأة عليها طابع الأنوثة، وكل خلية من خلايا الرجل عليها طابع الذكورة.

وتختلف هذه الخلايا من حيث الطبيعة، وليس ذلك فحسب، بل الأمر أدق من ذلك، فهناك ما يسمى بالكروموسومات أو الأصباغ أو الجسيمات اللونية(١) ، وهي من الدقة بحيث تقاس بالواحد على البليون من المليمتر، ولكن مع ذلك فإن كروموسومات المرأة تختلف إختلافاً بارزاً واضحاً عن كروموسومات الرجل كما وجدنا ذلك مكبراً في الصور .

ولقد أدرك كثير من الغربيين الباحثين المنصفين منهم ذكوراً، وإناثاً، أن الفارق بين الرجل والمرأة ليس فارقاً بسيطاً، ومن هؤلاء الكاتب المشهور ((ألكسيس كاريل)) الذي ولد في فرنسا، ثم بعد ذلك

---

(١) خيط ينتج عن تكاثف مادة الكروماتين أثناء عملية الانقسام في الخلية .

أتم دراسته في أمريكا وتجنس بالجنسية الأمريكية وألف كتاباً مشهوراً يسمى ((الإنسان ذلك المجهول)) فقد قال في هذا الكتاب ما معناه: إن المرأة لا تختلف عن الرجل من حيث الأعضاء التناسلية والرحم والولادة فحسب، بل الاختلاف بينهما عميق جداً فإن كل حجيرة في جسمها عليها طابع جنسها. ثم بعد ذلك ندد بالمساواة المزعومة بين المرأة والرجل وقال : إن المرأة تختلف عن الرجل أيضاً من حيث الاستعداد الذهني، ولذلك لا تصلح المرأة لأن تتلقى الثقافة التي يتلقاها الرجل وإنما يجب أن تكون هناك مناهج دراسية للفتيات تختلف عن المناهج الدراسية التي للفتيان، فهناك خصائص للمرأة يجب أن تراعى. ومواهب منحتها المرأة يجب أن تنمى هذه المواهب .

وتحدثت باحثة فرنسية عن الفارق بين الرجل والمرأة فقالت : ((إن دماغ المرأة يشغل جانباه بالعاطفة بينما العاطفة تسيطر على جانب واحد من دماغ الرجل. والجانب الآخر يكون مستعداً للتفكير في الأمور الجدية)) .

وهكذا تحدث كثير من الأطباء والباحثين الاجتماعيين من الغربيين بقسيمة ((الرأسمالي والشيوعي))(١) عن هذه الحقيقة وأثبتوها ولم ينكروها. فكيف مع ذلك يأخذ المسلمون في تقليد أولئك الذين لا نصيب لهم من المعرفة، ولا خلاق لهم من الدين، ويحاولون جهدهم أن يكابروا فطرة الله التي فطر الناس عليها .

اختلاف الأحكام الشرعية باختلاف الجنس

فللمرأة أحكام وخصائص، كما أن للرجل أحكام وخصائص، والقرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها- أفضل الصلاة والسلام –

(١) أ- الرأسمالية : نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على أساس تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعا في مفهوم الحرية، ولقد ذاق العالم بسببه ويلات كثيرة، وما تزال الرأسمالية تمارس ضغوطها وتدخلها السياسي والاجتماعي والثقافي . ترمي بثقلها على مختلف شعوب الأرض.

ب- الشيوعية : مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات الاقتصادي وبالعامل، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي) .

عندما يشرعان للنساء أحكام في كثير من الأشياء تختلف عن أحكام الرجل إنما يلبيان بذلك نداء الفطرة، ويلبيان حاجات هذه الحياة، فالمرأة يجب أن تراعى أنوثتها، والرجل يجب أن تراعى ذكورته، وموقف الإسلام من ذلك موقف صارم .

ولذلك نجد في الحديث الصحيح عن النبي – عليه أفضل الصلاة والسلام – : ((أنه لعن المتشبهين من الرجال والنساء ولعن المتشبهات من النساء بالرجال))(١) .

أحكام الإسلام للمرأة

● **الحجاب الشرعي** :

ومن هذه الأحكام التي شرعها الإسلام للمرأة الحجاب الشرعي. الذي فرضه الله تعالى عليها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، ولم يشرع الله تعالى الحجاب للمرأة إلا لأجل صون كرامتها، والحفاظ على

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس الباب ٦١ . وسنن أبي داود في كتاب : اللباس، الباب ٦٢ وسنن الترمذي في كتاب : الأدب ، الباب ٣٤ وأحمد في مسنده ج٢ ص٣٣٩ .

عفتها، وبالتالي لأجل صون حياة الرجل والمرأة جميعاً، فالله سبحانه وتعالى لم يؤدب المرأة بالحجاب إلا بعد ما أدب الرجل بالواجبات الاجتماعية التي فرضها عليه. فقد وجه الله تعالى الخطاب التأديبي إلى الرجال حيث قال عز من قائل: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾(١).

- **غض البصر وحفظ الفرج:**

والدين الإسلامي بعيداً عن المفارقات والتناقضات، وليس من الأمر الطبيعي أن يفرض غض البصر وحفظ الفرج على الرجال ومع ذلك لا يخرج الرجل من بيته ويفتح عينيه إلا على طوفان من التعري الفاضح، والتبرج، الشائن، لذلك كان اتباع هذا الأمر بالأمر التأديبي للنساء ضرورة لابد منها، فنجد بعد ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَ

(١) سورة النور آية (٣٠).

لَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا لِبُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اٰبَآ ىِٕهِنَّ اَوْ اٰبَآءِ بُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اَبْنَآ ىِٕهِنَّ اَوْ اَبْنَآءِ بُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اِخْوَانِهِنَّ اَوْ بَنِيْٓ اِخْوَانِهِنَّ اَوْ بَنِيْٓ اَخَوٰتِهِنَّ اَوْ نِسَآ ىِٕهِنَّ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ اَوِ التّٰبِعِيْنَ غَيْرِ اُولِى الْاِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ اَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوْا عَلٰى عَوْرٰتِ النِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِاَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِيْنَتِهِنَّ ۗ وَتُوْبُوْٓا اِلَى اللّٰهِ جَمِيْعًا اَيُّهَ الْمُؤْمِنُوْنَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴾(١) .

غاية الإسلام من فرض هذه الآداب

إن الدين الإسلامي ليهدف إلى تنقية الشعور وتطهير السلوك، ولذلك فرض هذه الآداب على الرجال والنساء .

من هذه الآداب غض البصر وحفظ الفرج. فغض البصر أمر لابد منه. إذ لا يمكن أن يحفظ الفرج إلا بغض البصر؛ فحفظ الفرج نتيجة حتمية لغض البصر. ولذلك فرض الله سبحانه وتعالى على الرجال والنساء أن يغضوا من أبصارهم، فكما أن الرجال منهيون عن التطلع

(١) سورة النور آية (٣١) .

إلى النساء ومحاولة الاطلاع على ما يسترهن من مفاتنهن ومحاسنهن، أمر النساء كذلك بغض البصر وألا يتطلعن إلى الرجال الأجانب وأن لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها .

وأختلف العلماء فيما ظهر من الزينة، فقيل : الوجه والكفان، أي لا يباح للمرأة أن تبدي غير وجهها وكفيها، وقيل ما ظهر من الزينة ظاهر الثياب، ويجب عليها ستر وجهها وكفيها، والقولان موجودان منذ عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وإذا كان فريق من العلماء يبيح للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها فإنما يبيح ذلك مع أمن الفتنة، أما مع خوف الفتنة فالمرأة مطالبة باتفاق بأن تستر كل جسمها ستراً كاملاً حتى وجهها وكفيها، وكيف تأمن المرأة الفتنة وهي تخرج في وسط جمٍ غفير من الرجال، فيهم كثير من الذين لا يخشون الله تعالى ولا يتقونه .

الإسلام ينظم الفطرة ولا يعاكسها

والمرأة بفطرتها تحب أن تبدو جميلة، وتحب أن تظهر هذا الجمال للرجل وتغريه به، ودين الإسلام لا يعاكس الفطرة ولكنه

ينظمها، فلقد أباح للمرأة أن تتزين وأن تبدي زينتها ولكن يكون إبداء هذه الزينة مطلقاً لشخص واحد هو وزجها شريك حياتها، والذي يستمتع بكل محاسنها ويباح له منها ما لا يباح لأي شخص آخر حتى أقرب قريب إليها، ويباح لها أن تبدي شيئاً من زينتها لذوي المحارم الذين لا يتأثرون بما تبديه لهم من زينتها ، لذلك نجد في هذه الآية الكريمة ما يبيح للمرأة أن تبدي زينتها لوالدها ووالد بعلها ولابنها وابن بعلها ولأخيها ولابن أخيها ولابن أختها إلى آخر ما عددته الآية الكريمة من الرجال الذين يباح للمرأة أن تبدأ لهم زينتها.

العفاف يرفع من شأن المرأة

الإسلام يحرص كل الحرص على تطهير المشاعر وتنقية النفس وتهذيب السلوك، يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾(١) زاجراً للمرأة عن أن تثير خيال الرجل . فخيال الرجل تجاه المرأة يثيره أي شيء منها، فنبرة الصوت، وجرسه الحلي، ونفحة الطيب، كل من ذلك قد يثير خيال

(١) سورة النور آية (٣١) .

الرجل، وقد يفعل فعلاً يؤدي به إما إلى بلبلة فكره، وإما إلى محاولة ارتكاب الفاحشة مع المرأة، ولذلك قطع الإسلام على المرأة والرجل هذا الطريق بما فرضه من هذه الآداب، ويؤكد ذلك أيضاً قول الله سبحانه وتعالى في خطابه لأزواج النبي ﷺ : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾(١).

وإذا كان هذا الخطاب يوجه إلى نساء النبي – صوات الله وسلامه عليه – ورضي الله عنهن – مع علو قدرهن وعظم شأنهن واحترام المؤمنين لهن ولرسول الله ﷺ، وإكبارهم لهن لأنهن أمهاتهم، فكيف بسائر النساء؟ والخطاب الموجه من الله تعالى إلى أمهات المؤمنين أزواج النبي – عليه أفضل الصلاة والسلام – إنما يدل على أن الحجاب لم يقصد به إلا الطهارة والصون والعفاف، فتلك النساء الفضليات اللواتي رفع الله تعالى من شأنهن وأعلى من قدرهن يفرض الله تعالى عليهن هذا الحجاب ، وينبأهن أنه أراد بذلك تطهيرهن، فكيف تمكن الطهارة لغيرهن إلا بالتزام الحجاب الشرعي فالله تعالى يقول لهن : ﴿ يَٰنِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا

(١) سورة الأحزاب آية (٣٢) .

تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَ أَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَ آتِينَ الزَّكَوٰةَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١).

الإقتداء بأزواج النبي ﷺ وصحابته

فيجب على النساء المؤمنات الصالحات القانتات أن يتأسين بأزواج النبي – صلوات الله وسلامه عليه – وأن يلتزمن هذا الحجاب الشرعي الذي فرضه الله تعالى عليهن، وأن يتأسين بنساء المهاجرين والأنصار – رضي الله تعالى عنهن – في ذلك فقد تحدثت عنهن أم المؤمنين عائشة – رضي الله تعالى عنها – وما كان منهن من استجابة لنداء الله تعالى والتزام لأمره. مع أن فطرة المرأة كما قلت فطرة تدعوها إلى أن تظهر جمالها وزينتها، روى الإمام البخاري عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله تعلى عنها – أنها قالت : ((يرحم الله نساء المهاجرين الأول لما أنزل الله تعالى : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٢-٣٣) .

جيُوُبِهنَّ ﴾ قمن إلى مروطهن(١) وشققنه واختمـرن بهـن))(٢) . وروى أبود داود عن صفية بنت شيبة(٣) أنها قالت : ((بينما نحن جلـوس عند عائشة إذ ذكرن نساء قـريش، فقالـت عائـشة – رضـي الله تعـالى عنها – : إن لنساء قريش لفضلاً ولكن والله ما رأيت أفـضل مـن نـساء الأنصار إيماناً بكتاب الله، وتصديقاً بما أنزل، لما أنزل الله تعالى قوله: ﴿ ولا يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ وانقلب رجالهن إليهن يتلـون ما نزل عليهم من كتـاب الله، فكـان الرجـل يتلـو علـى امرأتـه وعلـى أخته وعلى ابنته وعلى كل ذي قرابته، ما من هن امرأة إلا وقالـت إلى مرطها المرحل(٤) فشققنه فاصبحن وراء رسـول الله ﷺ معتجـزات(٥)

(١) مروطهن : جمع مرط وهو الإزار .
(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير سورة النور ، الباب ٢٩ ، ١٢ .
(٣) صفية بنت شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن سفيان بن سعد، وقـد روت صفية عن أزواج النبي ﷺ وغيرهن، وروى الناس عنها فاكثروا . تراجم أعلام النساء – ص٢٥١ .
(٤) مرطها المرحل : ثوب عليها صور الرحال وهي الإبل بأكوارها ، لـسان العرب ، ج١١ ، ص٦٢٢ .
(٥) معتجزات : ثوب تعتجز به المرأة أصغر من الرداء وأكبر مـن المقنعـة، والعجاز ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوقـه بجلبابهـا والجمع المعاجر. لسان العرب ج٤ ، ص٥٤٤ .

كأن على رووسهن الغربان(١)))(٢) وهذا المشهد الذي تصفه أم المؤمنين عائشة — رضي الله تعالى عنها — يتجلى واضحاً في هذا العصر الحديث في تلك النساء اللواتي تظهرن من أدران ((الجاهلية الحديثة)) ، كما تطهرت نساء المهاجرين والأنصار من أوحال الجاهلية الأولى . فكثير من النساء اللواتي وقر الإيمان في قلوبهن انقلبن في هذا الوقت على خلاف ما كانت عليه أمهاتهن وقريباتهن من التبرج، وقد ظهر في كتاب الله ما يدل أيضاً على حكمة الحجاب فيما أنزل الله في سورة الأحزاب فالله تعالى يقول : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ (٣) .

(١) الغربان : جمع غراب وهو الطائر الأسود المعروف ، شبهت نساء الأنصار به لاتخاذهن أكسية وملاحف سوداء .
(٢) رواه البخاري في كتاب تفسير سور النور ، الباب ١٢ ، ٢٤ . وسنن أبي داود في كتاب اللباس الباب ٢٩ .
(٣) سورة الأحزاب آية (٥٩) .

ضرورة تجنب الاختلاط

المرأة إن التزمت الحجاب الشرعي كان ذلك أدنى بأن تعرف بأنها مؤمنة فلا تؤذى بأي إيذاء، وقد ظهر ذلك بارزاً حتى في وقتنا هذا، ففي العام اماضي كنت في مصر. وسمعت أن فتاة شكت إلى زميلة لها متحجبة أنها كلما مرت في طريقها عاكسها الشباب، فأمرتها أن تحتجب فاحتجبت فلم يعاكسها أي شاب بعد ذلك، وهكذا فإن الذباب لا يقع إلا على النتن، ومن الأحكام التي فرضها الإسلام على المرأة تجنب الاختلاط بالرجال، فإن الاختلاط أمر خطير، ولذلك نجد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ ((إياكم والدخول على النساء))، فقال له رجل من الأنصار أرأيت الحمو يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ ((الحمو الموت))(١) وفي هذا ما يدل على خطورة اختلاط الرجل بأية امرأة، ولو كان حماً لها، فالنبي —

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، الباب ١١١، ومسلم باب السلام، رقم الحديث ٢٠، والترمذي في كتاب رضاع الباب ١٦. ومسند الدارمي في كتاب استئذان الباب ١٤. أحمد في مسنده ج٦ ص١٤٩ و١٥٢.

صلوات الله وسلامه عليه – يشبه الحما الموت إذا دخل على امرأة أخيه، فكيف بغيره من الرجال .

فاختلاط الفتيات بالرجل في المدارس أو في المتنزهات أو في البيوت أو في أي مكان آخر من أخطر المخاطر حياة كلها تعاسة وشقاء واحتقار وازدراء، ولقد اطلعت بنفسي على كثير من القضايا من هذا النوع بسبب الاختلاط الذي يكون بين الرجال والفتيات، فعلى الفتيات المسلمات أن يتجنبن هذه الأماكن، فالمهرجانات التي تقام ويشترك فيها الذكور والإناث هي من أخطر المخاطر التي علينا جميعاً أن ندرك مغبتها المؤلمة، وأن نضع حداً لها في مجتمعاتنا المسلمة، وعلينا أن ندرك أيضاً ما فرضه الله سبحانه وتعالى علينا تجاه النساء من دعوتهن إلى الخير، وأمرهن بالمعروف ونهيهن عن المنكر وأداء الحقوق الواجبة لهن .

كرامة المرأة في ظل الإسلام

الإسلام وفر للمرأة من الحقوق ما لم يوفره أي دين، ولا أي نظام. ومن الذي يدعي أن المرأة لا تتبوأ في الإسلام مكاناً مرموقاً

رفيعاً، وقد كرم الإسلام المرأة في حالة ولادتها، وكرمها وهي طفلة تشب وكرمها وهي زوجة، وكرمها وهي أم، وكرمها حتى بعد وفاتها.

- **تكريمها في حياتها :**

فالله سبحانه وتعالى قد نعى على أولئك الذين يتألمون ويمتعظون إذا بشروا بالإناث. فالله تعالى يقول : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾(١). ولقد منَّ الله سبحانه وتعالى علينا بالإناث وبالذكور، وأمتنَّ علينا بالإناث قبل الامتنان علينا بالذكور ، فقد قال عز من قائل : ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾(٢) . والنبي – صلوات الله وسلامه عليه – أخبر ((أن كل من رزق إناثاً فرباهن وعلمهن وأحسن ترتبيتهن حتى زوجهن كن له يوم القيامة حجاباً من

(١) سورة النحل آية (٥٨-٥٩) .
(٢) سورة الشورى آية (٤٩) .

النار))(١) . وقد فرض الإسلام للزوجة حقوقاً لم يفرضها أي دين آخر، وكفى بأن جميع الأنظمة إلى وقتنا هذا تسلخ الزوجة من نسبها، بعد أن تتزوج وتصبح تنتمي إلى أسرة زوجها ما عدا الإسلام، فالإسلام وحده هو اذي يحفظ نسب المرأة ويجعل المرأة تنتسب إلى أسرتها وقومها. ولا تفقد نسبها بعد الزواج، بينما في وقتنا هذا كثير من أولئك الذين يودون أن يقلدوا غير المسلمين، يحاولون جهدهم أن يتركوا ما فرضه الإسلام من انتساب المرأة إلى أسرتها وترك انتسابها إلى أسرة زوجها. والله سبحانه وتعالى أمر أن تعاشر النساء بالمعروف فقد قال : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَانٍ ﴾(٢) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ..... ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًۭٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًۭا كَثِيرًۭا ۝١٩ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍۢ مَّكَانَ زَوْجٍۢ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًۭا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًۭا

(١) وقد أخرجه الترمذي في كتاب : البر والصلة، باب : ما جاء في النفقة على البنات والأخوات (١٢٨٠) ، وابن ماجه باب : بر الوالد والإحسان للبنات (٣٦٦٩) وأحمد في مسند الشامين .
(٢) سورة البقرة آية (٢٢٩) .

وَّ إِثْمًا مُّبِيْنًا ۝ وَ كَيْفَ تَأْخُذُوْنَهٗ وَقَدْ اَفْضٰى بَعْضُكُمْ اِلٰى بَعْضٍ وَّاَخَذْنَ مِنْكُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۝ ﴾(١) .

جاء رجل الى الرسول — عليه أفضل الصلاة والسلام — فعندما جاء قال له : يا رسول الله، أي الناس أجق مني بحسن الصحبة؟ قال له : ((أمك)) . قال : ثم من ؟ قال له : ((أمك)) . قال له : ثم من ؟ قال له : ((أمك)) قال له : ثم من ؟ قال له : ((أبوك ثم الأقرب فالأقرب))(٢) .

هكذا ينبه النبي ﷺ على حق الأم ثلاث مرات ثم يذكر بعد ذلك حق الأب معطوفاً على حق الأم بـ (ثم) التي تقتضي المهلة والترتيب ولا يذكره إلا مرة واحدة ثم يذكر بعد ذلك حق الأقرب فالأقرب . ففي أي دين وأي نظام نالت المرأة هذا التكريم الذي نالته في الإسلام ؟؟!!

---

(١) سورة النساء آية (١٩-٢٠) .
(٢) رواه ابخاري في كتاب أدب الباب ٢ . وفي سنن أبي ماجه كتاب الوصايا الباب ٤ وأحمد في مسنده ج٢ ، ص٣٢٧ و ٣٩١ .

- **تكريمها بعد وفاتها :**

وكرَّم الإسلام المرأة وهي ميتة في قبرها. فقد ضرب النبي – صلوات الله وسلامه عليه – أروع الأمثال في ذلك في وفائه لزوجه الأول أم المؤمنين السيدة خديجة – رضي الله تعالى عنها – فقد كان النبي ﷺ يعظِّم من شأنها. ويرفع من مكانها حتى بعد وفاتها، ولم يكن يُقدم عليها غيرها من النساء حتى السيدة عائشة – رضي الله تعالى عنها – التي هي بنت أحب الناس إليه، والتي تزوجها شابة في مقتبل عمرها بينما تزوج السيدة خديجة – رضي الله تعالى عنها – وقد أدبر شبابها مع أن شبابه ﷺ كان مقبلاً آنذاك، وقد كان النبي ﷺ يرعى حق السيدة خديجة كل الرعاية. وكان إذا ذبح شاة في بيته يقول : ((أرسلوا منها لأصدقاء خديجة)) . فتقول له عائشة – رضي الله عنها : لم ذلك يا رسول الله ؟ فيقول : ((إني لأحب حبيبها)) .

ولما دخلت بيته ﷺ هالة(١) أخت السيدة خديجة – رضي الله تعلى عنها –، وكان صوتها يشبه صوت السيدة خديجة إلى حد بعيد، أخذته الأريحية لما سمع صوتها وقال : ((اللهم هالة)) فأخذت الغيرة السيدة عائشة – رضي الله تعالى عنها – وقلت له : ((يا رسول الله ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين أبدلك الله خيراً منها)) فقال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام : ((والله ما أبدلني الله خيراً منها، والله ما أنت بخير منها، لقد صدقتني إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء، فجزاها الله عني خير الجزاء، اللهم اجز عني خديجة بنت خويلد))(٢) هكذا يضرب النبي – صلوات الله وسلامه عليه – أروع الأمثال في رعاية حق المرأة حتى بعد وفاتها، وهل نالك المرأة هذا التكريم في ظل الأنظمة والتشريعات غير نظام الإسلام وشريعته السمحة الغراء ؟؟!

---

(١) هالة بنت خويلد بن أسد أخت السيدة خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ ورد ذكرها في حديث عائشة رضي الله عنها . تراجم أعلام النساء . ص٤٥٦ .

(٢) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار الباب ٢٠ ومسلم في صحيحه باب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٧٨ وأحمد في مسنده ج٦ ص١١٨ و١٥٠و١٥٤ .

المـرأة وسـيلة للتـرويـج !!

بينما نجد تكريم المـرأة في وقتنـا هـذا عنـد أولئك الـذين ينـادون بالمساواة بين المرأة والرجل، وينادون بتحرير المرأة، نجد تكـريم المـرأة عند هؤلاء يتمثل في تصوريا عارية في المنتجات والبـضائع حتـى تكـون هدفاً لجلب الزبائن، وفي تركها في معارض البيع لأجل جلـب الزبـائن أيضاً، وقد بلغت حقارة المرأة أنها أصبحت تصوَّر في أية بـضاعة، بـل أصبحت صورتها تستغل لنشر الرذيلـة بـين النـاس، حتـى الـدعايات للخمر والسجائر تكون من طريق النساء، فتصور المـرأة الحـسناء وبـين أناملها كأس. وتصور السيجارة بـين أنملـين مـن أنامـل المـرأة أو بـين شفتيها، كل ذلك مما يدعو للحزن والأسف على مكانـة المـرأة، ولـيس ذلك فحسب. بـل بلـغ الحـال إلى تـصوير المـرأة عاريـة، ولقـد رأيـت بعيني رأسي غير مرة في صحيفة محلية تصدر عندنا صورت فيها المرأة عارية وبجانبها راديو سانيو. وقد صُوِّرت تستحم وتستمع إلى الموسيقى الهادئة من ذلك الراديو، وصورت راقصة في نفس الصحيفة على صـورة شاشة تلفزيون لأجل دعاية لذلك التلفزيون، ولم يقف الأمـر عنـد هـذا

الحد فحسب بل صورت المرأة وهي مستلقية وكلب أعلاها، وتوحي تلك الصورة أنه يمارس الجنس معها، ولقد تساءلت غير مرة كيف هانت المرأة على الرجل حتى رضي أن ينزلها هذه المنزلة الدنيئة؟ أليست هي أماً للرجل؟ وأليست هي أختاً له؟ وأليست زوجاً له؟ وأليست بنتاً له؟ وكيف هانت المرأة على نفسها حتى سكتت عن ذلك كله ؟؟!! .

التلاعب بكرامة المرأة يورث الدمار

والمتذكر لتاريخ المدنيات الزائلة والحضارات البائدة، يجد أن سبب فناء المدنيات والحضارات التلاعب بكرامة المرأة، والتسويل لها بأن تخلع العذار، وأن تهتك الستر، وأن تخرج عارية، وأن تغشى منتديات الرجال، فقد كان ذلك سبباً لانتهاء حضارة اليونان وحضارة الرومان، وفارس، وما حضارة أوروبا الحديثة من ذلك ببعيد(١)،

(١) صار الجنس وعملياته شيئاً يرافق الفرد الغربي أينما وجد وحيثما كان في رحله وترحاله، وفي جميع جوانب حياته، وغدا شيئاً مألوفاً لديه دون تمييز بين خير أو شر ودون تفريق بين فضيلة أو رذيلة أو بين ضار أو نافع أو بين صالح أو فاسد . ففي تلك المجتمعات نجد :
- الشباب الشارد والمخمور في الحشيش والخمر والأفيون .

والكل يدرك أن المرأة قد استغلت استغلالا خطيراً في القرن الرابع عشر الهجري المنصرم في البلاد الإسلامية، وكانت تقف وراء تحريك المرأة وتحريك المنظمات النسائية أيد أجنبية تدفع بالمرأة دفعاً إلى الهاوية والحجيم. فكل دعاوى تحرير المرأة وقف ما ورائها المستعمرون، وليس ذلك فحسب بل ((الحركات النسائية التحررية)) مرتبطة كل الارتباط بالصهيونية العالمية كما كشف عن ذلك كتاب ((الحركات النسائية وعلاقتها بالاستعمار))(١) فعلينا أن ندرك ذلك .

- الجيل المتحلل المائع المريض جسميا وعقليا ونفسيا .
- عصابات القتل والخطف والاغتصاب الجنسي .
- عصابات التهريب للمخدرات كالأفيون والحشيش .
- تجار الشهوات والغرائز وبيع الفتيات وتأجير البغايا .
- المواخير المرخصة لتأجير أجسام وفروج النساء .
- أفواج العاهرات والمومسات يحترفن الزنى لكسب الكفاف .
- الأغاني الفاحشة والموسيقى المثيرة والتمثيليات المهيجة .
- كتب الجنس ومجلات العري ومسارح الرقص والمجون .

إلى غير ذلك من مظاهر الشر والفساد مما لا يمكن عدها وحصرها، هذا ما صارت إليه المجتمعات الأوربية شرقية وغربية بسبب التبرج والاختلاط والإباحية واللاإنسانية وهو كما علمنا مصير محزن وخطير مؤلم ومرير. إلى أي نهاية ينتهون! إنه المصير الخسيس الحقير، وإنها النهاية القاتلة المميتة المعدمة .

(١) تحدث عن هذه القضية الأستاذ محمد قطب وأطوارها المتتابعة في أوروبا في فصل مستقل (دور اليهود في إفساد أوروبا) من أراد أن يرجع إليها فليرجع إلى كتاب مذاهب فكرية معاصرة .

قضية تحرير المرأة[1]

ولقد تولى كبرى الدعوة إلى تحرير المرأة في العصر الحديث في البلاد الإسلامية قاسم أمين(٢) بعدما كان له موقف غير هذا الموقف، وإنما دفعه إلى ذلك حبه للدنيا، وحرصه على أن ينال رغبته منها، فلقد سبق لقاسم أمين أن رد على ألماني وكشف زيف ما كتبه في

(١) كتب عن هذه القضية بنوع من الشرح والتفصيل الأستاذ محمد قطب في كتابه واقعنا المعاصر .

(٢) شاب نشأ في أسرة تركية أي محافظ فيه ذكاء غير عادي حصل على ليسانس الحقوق الفرنسية من القاهرة وهو في سن العشرين، بينما كان هناك في عصره من يحصل على الشهادة الابتدائية في سن = الخامسة والعشرين، ومن هناك التقطه الذين يبحثون عن الكفاءات النادرة والعبقريات الفذة ليفسدوها ويفسدوا الأمة من ورائها. التقطوه وابتعثوه إلى فرنسا لأمر يراد. اطلع قبل ذهابه إلى فرنسا على رسالة لمستشرق يتهم الإسلام باحتقار المرأة وعدم الاعتراف بكيانها الإنساني، وغلى الدم في عروقه، وقرر أن يعود على هذا المستشرق ويفند افتراءاته على الإسلام، ولكنه عاد بوجه غير الذي ذهب به، لقد أثرت رحلته إلى فرنسا في هذا السن الباكر تأثيراً بالغاً في كيانه كله، فعاد إلى مصر بفكر جديد وعقل جديد ووجهة جديدة، عاد يدعوا إلى (تعليم المرأة وتحريرها) وهم يخططون لهدم الإسلام. يقول في مذكراته إنه التقى هناك بفتاة فرنسية أصبحت (صديقة) حميمة له وأنه نشأ بينه وبينها علاقة عاطفية، ولكنها (بريئة) وإنها كانت تصحبه إلى بيوت الأسر الفرنسية والنوادي والصالونات الفرنسية ويكون فيها موضع الترحيب . واقعنا المعاصر – محمد قطب – ص٢٥٠ .

كتابه، وفند مزاعمه وبين كرامة المرأة في الإسلام، ولكن سبب ذلك سخط الأميرة نازلي فاضل التي كانت عائدة من أوروبا وقد شحن دماغها بالفكر الأوربي، وأرادت أن تتبرج تبرج الجاهلية، وأن تتحرر من جميع القيم والفضائل، وكانت لها الكلمة الأولى عند ((اللوف لودن)) الحاكم البريطاني في مصر، فأراد قاسم أمين أن يستعطفها وأن ينال رضاها، ولذلك ألف كتابه الذي دعا فيه إلى تحرير المرأة ، ولقد اعترف بعد ذلك أن تلك الدعوة كانت خطيرة جداً، اعترف بذلك وهو على فراش الموت في تصريح أدلى به وأوضح فيه أن دعوته أدرك خطورتها بنفسه، وأنه حمد الله على ما نالها من الفشل، ولكن ردود تلك الدعوة السيئة قد نمت بعد ذلك حتى نبتت وآتت أكلها المرة، ولا يزال العالم الإسلامي يجني أكلها المر إلى وقتنا هذا. ولقد قالت امرأة قاسم أمين وهي أعرف بدعوته قالت : ((إن دعوته كانت خطيرة جداً على المجتمع)) . وكانت هذه المرأة مصونة محافظة على عفتها وكرامتها وظلت بعد قاسم أمين حجة أكثر من أربعين عاماً، وهي لا تزال تحافظ على حجابها وعلى صون كرامتها. كما تحدث الأستاذ محمد فريد وجدي عن دعوة قاسم أمين الخطيرة، وبين

خطورتها وتحدَّث كثير من الكاتبين والكاتبات عن خطورة هذه الدعوة. ولقد تحدثت من الكاتبات المشهورات في العالم العربي والإسلامي في هذا العصر الدكتورة بنت الشاطىء عن سبب اندفاع النساء إلى هتك الستر وسبب دفع الرجال لهن إلى ذلك، ولقد قالت ما معناه : ((إن الرجال الذين غرروا بنا وحاولوا إخراجنا من البيوت أوهمونا أنهم يريدونا أن يساوونا بذلك أنفسهم، بينما أرادوا بذلك أن يزيلوا بنا الضجر لدنياهم))، وقالت : ((إن كثيراً من النساء غرر بهن حتى احتقرن الأمومة، واحتقرن الحياة الزوجية، واحتقرن كل واجبات المرأة حتى قامت دعوة بينهن تدعو إلى حذف نون النسوة، كأن الأنوثة مذلة ونقص وعار)) هكذا تقول امرأة خبرت أحوال النساء في العصر الحديث. وخبرت تحرير المرأة وعرفت مغبته وخطورته، ولقد كتبت كاتبات مسلمات يدعون في كتابتهن إلى التمسك بأهداب الإسلام والعودة إلى الحجاب من جديد، ومن هذه الكاتبات السيدة نعمة صدقي صاحبة رسالة التبرج، وكثير من الكاتبات الأخريات، وإنني لأهيب للآباء أن ييسروا لبناتهم قراءة مثل هذه الكتب من هذه الكاتبات المسلمات اللواتي عرفن واجبهن تجاه دينهن، ولقد رأيت في

بعض المجلات تعليقاً من امرأة على ما يروى عن النبي – عليه أفضل الصلاة والسلام – أنه سأل السيدة فاطمة(١)– رضي الله تعالى عنها – ((أي حال خير للمرأة؟)) فقالت له – رضي الله تعالى عنها – : أن لا ترى الرجل وأن لا يراها الرجل، فقبل النبي – صلوات الله وسلامه عليه – بين عينيها وقال : ((ذرية بعضها من بعض)) .

كتبت هذه الكاتبة تعليقاً على ذلك وقالت : إن أي رجل لا ينظر إلى وجه امرأة نظرة فاحصة إلا ويصورها في خياله عارية، ولا يصبو أي رجل بامرأة إلا ويجب أن يتصل بها، وهكذا أخذت تحذر بنات جنسها من مغبة الاختلاط بالرجال، ومغبة هتك العذار، وخلع الستار، وإزالة الحجاب الشرعي الذي فرضه الله تعالى على النساء، ومع الأسف الشديد فإن كثيراً من الذين ينتمون إلى الأدب في

(١) فاطمة بنت النبي محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية القرشية، وأمها خديجة بنت خويلد، من نابهات قريش، وإحدى الفصيحات العاملات تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الثامنة عشر من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب وعاشت بعد أبيها ستة أشهر وهي أول من جعل لها النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس وكانت قد رأته يصنع في البلاد الحبشة. تراجم أعلام النساء – ص٣٥٧ .

مجتمعاتنا الإسلامية يحاولون أن يُسخِّروا مواهبهم لتضليل المرأة وإخراجها من بيتها ، وإزالتها عن مكانتها التي بوأها الإسلام إياها، ذلك لأن هذا النوع من الرجال لا همَّ لهم إلا إرضاء شهواتهم وإشباع غرائزهم، فهم يحاولون جهدهم أن يضللوا بالمرأة ليكون هذا التضليل وسيلة من وسائل استغلال المرأة لإشباع شهوة الرجل المنهوم .

نصائح للمرأة المسلمة

فما أجدرنا جميعاً أن نقف موقفاً حذراً من أمثال هؤلاء، وما أجدر الفتيات المسلمات أن يدرسن دينهن وأن يتمسكن بكتاب ربهن، وسنة نبيهن – صلوات الله وسلامه عليه – ولهن في نساء المهاجرين والأنصار أسوة حسنة، وما أجدر الآباء والأمهات أن يراعوا حقوق بناتهم ، وأن يحفظوا لهن شرفهن وكرامتهن ، وأن يحذروا كل الحذر أن يرزءن في عفافهن وشرفهن، ذلك الذي أدعوا إليه الآباء والأمهات والمدرسين والمدرسات .

الخاتمة

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل الغيرة في قلوب رجالنا، والحياء في وجوه نسائنا، وأن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه خير أمور الدنيا والآخرة، وأن يصرف عنا كل شر من شرورهما ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المراجع

١. القرآن الكريم .

٢. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي – رتبه ونظمه لفيق من المستشرقين .

٣. محمد قطب – واقعنا المعاصر – مؤسسة المدينة – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

٤. الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الطبعة الثانية- ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٥. تراجم أعلام النساء – إدارة البحث والإعداد في مؤسسة الرسالة بإشراف رضوان دعبول – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م .

٦. ابن منظور– لسان العرب، المكتبة التجارية، مصطفى احمد الباز.

الفهـرس

ولا ريب أن استقامة المرأة من أسباب استقامة المجتمع . فبقدر ما تكون عليه المرأة من استقامة وصلاح واتباع لأمر الله. وتجنب لما نهى الله سبحانه وتعالى عنه. تكون النتيجة في المجتمعات التى يتربى فيها الذكور والإناث نتيجة إجابية. لأن الأم هي المدرسة الأولى وإذا كانت تربية المرأة تربية سلبية فإن تربية الجيل كله سوف تكون سلبية. وإذا عدنا وتصفحنا التاريخ وجدنا إسهاماً كبيراً للمرأة في الإصلاح وفي الإفساد ...

سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

هاتف : 24483382 (968+) - فاكس : 24485384(968+)
هاتف : 24499661(968+) - مبيعات : 92341151 (968+)
ص.ب : 997 . الرمز البريدي : 130 . مسقط - سلطنة عمان
www.aljeelwaed@yahoo.com